

إشراك العائلات في محو الأمية والتعلُّم



United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization



لقد وضعت خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ أهدافًا طموحة لا يمكن تحقيقها إلا باتباع نهج متكاملة إزاء التحديات المستمرة والمتمثلة في الحرمان وعدم المساواة والإقصاء. وقد برزت إستراتيجية التعلُّم الأسري من بين الإستراتيجيات المبتكرة التي تطوّرت على مر العقود الماضية، باعتبارها نهج تحويلي يمكن تطبيقه عبر الأجيال وبين المؤسسات لكسر الحواجز القائمة بين المنزل والمدرسة والمجتمع. وتؤيد الأدلة البحثية النهج القائم على "الأسرة بأكملها" للتصدي لمحو الأمية وغيرها من التحديات التي تواجهها الأسر والمجتمعات المحرومة. إن خلق تلك البيئات المبتكرة التي تعمل على تشجيع القراءة والكتابة وبالتالي تعزيز ثقافة التعاون بين المؤسسات ودمج محو الأمية والتعلُّم في الخدمات الأخرى المقدمة للأسر المحرومة يعمل على تعزيز فرص نجاح برامج التعلُّم المشتركة بين الأجيال.

قوة الأسر المشاركة في عملية التعلُّم

المشاركة في عملية التعلُّم". ويشير هذا المفهوم إلى تلك الأسر التي لديها استعداد داخلي للتعلُّم ورغبة في تنمية المعارف والمهارات من أجل إحداث تحوُّل في حياة أفراد الأسرة والعائلة والمجتمع بوجه عام (المعهد الوطني لمواصلة تعليم الكبار، ٢٠٠٩).

إن كل فرد من أفراد الأسر المشاركة في عملية التعلُّم يعتبر في حد ذاته شخصًا متعلِّمًا مدى الحياة. إلا أن القيمة المضافة التي يوفرها النهج المشترك بين الأجيال تتمثل في كونه يضمن انخراط أفراد الأسرة في أنشطة بعضهم البعض، وهو ما يخلق بيئة من التشجيع والطموح المتبادل من شأنها أن يكون لها تأثير إيجابي بعيد المدى على ثقافات وعادات ودوافع وسلوكيات وغط التعلُّم. يتيح التعلُّم الأسري الفرصة للكبير، وللصغير على حد سواء، ليصبح شخصًا رائدًا ومستقلًا ومتعلِّمًا مدى الحياة.

إن التعلُّم المشترك في إطار الأسرة لهو تقليد تمتد جذوره في كافة الثقافات بجميع أنحاء العالم. ورغم أن الأنشطة التعليمية المشتركة بين أفراد الأسرة عادة ما تتمحور حول المهارات الحياتية الأوسع نطاقًا، إلا أنها كثيرًا ما تمتد إلى تنمية مهارات القراءة والكتابة والحساب والمهارات اللغوية. ينبغي أن يكون لكل طفل الحق في أن يكون جزءًا من أسرة تشارك في عملية تعلُّم جماعية، والحق في أن يكون أبويه وأجداده والقائمين على رعايته ملمين بالقراءة والكتابة. وتسعى تلك السياسة إلى كسر الحلقة المفرغة الممتدة عبر الأجيال من المستوى التعليمي المتدني ومهارات القراءة والكتابة المنخفضة وإلى دعم المعلمين والآباء للحول دون الفشل والتسرب الدراسي.

ينبغي أن تعتمد سياسة التعلُّم الأسري بشكل أساسي على توفير فرص مدروسة وهادفة وداعمة للتقدم. إن التعاون فيما بين الخدمات المقدمة للكبار والصغار في سبيل خلق فرص تعلم شاملة ومتاحة لكافة الفئات العمرية من شأنه أن يساهم في تنمية "الأسر

مساهمة التعلّم المشترك بين الأجيال في تحقيق الهدف الـ ٤ من أهداف التنمية المستدامة

إن الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة الواردة في خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ يطالب الدول بـ "ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع". وللتعلّم الأسري دور محوري في دعم هذا الهدف بشكل عام، وكذا في المساهمة في تحقيق المقاصد التالية للهدف الـ ٤ من أهداف التنمية المستدامة:

- الحرص على إتمام كافة الفتيات والفتيان المرحلتين الابتدائية والثانوية وحصولهم على تعليم مجاني ومنصف وذو جودة، وهو ما سيؤدي إلى إحراز نتائج دراسية فعّالة وذات صلة (الهدف الـ ٤ من أهداف التنمية المستدامة/ المقصد الأول).
- الحرص على حصول كافة الفتيات والفتيان على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة وكذا تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية من أجل الاستعداد لمرحلة التعليم الابتدائي (الهدف الـ ٤ من أهداف التنمية المستدامة/ المقصد الثاني).
- ضمان تكافؤ فرص التعليم بين الجنسين، والحرص على إتاحة فرص متساوية للفئات الضعيفة للوصول إلى كافة المستويات التعليمية والتدريب المهني، بما في ذلك الأشخاص ذوو الإعاقة والسكان الأصليين والأطفال المستضعفين (الهدف الـ ٤ من أهداف التنمية المستدامة/ المقصد الخامس).
- ضمان إلمام كافة الشباب ونسبة كبيرة من الكبار، من الرجال والنساء على حد سواء، بمهارات القراءة والكتابة والحساب (الهدف الـ ٤ من أهداف التنمية المستدامة/ المقصد السادس).

ومن شأن التعلّم الأسري أن يساهم في تحقيق غيرها من مقاصد الهدف الـ ٤ من أهداف التنمية المستدامة، وكذلك في تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي تنطرق إلى مشكلات الفقر والتغذية والصحة الجيدة والرفاه والمساواة بين الجنسين والمياه النظيفة والنظافة الصحية والعمل اللائق والمجتمعات المستدامة.

ما فائدة تطبيق برامج التعلّم الأسري؟

إن اتباع نهج مشترك بين الأجيال في التعليم ومحو الأمية يستند إلى مبدأ التعلّم مدى الحياة وحقيقة عدم وجود أية صلة بين تطوير مهارات القراءة والكتابة والحساب واللغة وبين السن. فما من سن محدد للبدء في اكتساب مهارات القراءة والكتابة. وإن الآباء المحرومين الذين يفتقرون إلى مهارات قوية في القراءة والكتابة بحاجة إلى دعم موجّه لتحقيق طموحاتهم لأبنائهم على أرض الواقع. بل وقد يكونوا بحاجة أيضًا للمساعدة في تعلّم لغة المدرسة في إطار السياقات الثقافية واللغوية المتعددة. إن تلك البرامج التي توفر سبلًا لمحو الأمية ودعمًا عامًا للآباء كثيرًا ما تسلط الضوء على منهج التعليم والإلمام بالقراءة والكتابة القائم على "الأسرة بأكملها"، بحيث يستكشف الآباء (أو يعيدون استكشاف) القراءة والكتابة جنبًا إلى جنب مع أبنائهم من الأطفال في سن المدارس أو دون سن المدارس.

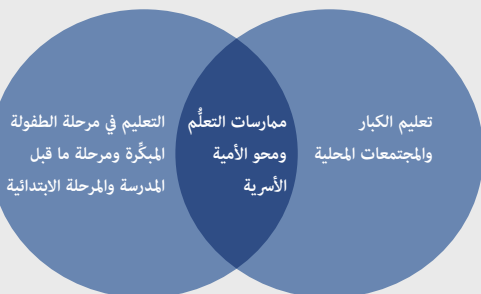
بنية برنامج التعلّم الأسري

إن تطوّر أنواع عديدة ومختلفة من برامج التعلّم الأسري يُعزى إلى اختلاف السياقات والفئات المستهدفة والاحتياجات التعليمية والأطر والقدرات المؤسسية (معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة، ٢٠١٥). ويتكون النموذج المشترك من ثلاثة عناصر: دورات للكبار ودورات للصغار ودورات مشتركة يقوم الأطفال والكبار في إطارها بتطوير الأنشطة. عادة ما تنطلق البرامج من الحضانات المحلية والمدارس الابتدائية والمؤسسات المجتمعية والدينية ومنظمات الجوار ومقدمي خدمات التعليم للكبار.

من شأن تعزيز الشراكات والتعاون بين تلك المؤسسات أن يعمل على توطيد العلاقات بين المدارس والأسر والمجتمعات. ومن شأن برامج محو الأمية الأسرية الناجحة أن تؤدي في النهاية إلى المزيد من التماسك الاجتماعي وذلك من خلال البناء على ممارسات القراءة والكتابة ونقاط القوة التي تتمتع بها الأسر بالفعل.

إن التدخل المبكر لهو أمر بالغ الأهمية لإعداد الأطفال للمدارس وللحلول دون تسربهم من المدارس. ومن شأنه أيضًا أن يكون له تأثير على المدى الطويل في إقناع الشباب بالالتزام في الدراسة أو التدريب أو العمل. ليس أمرًا واقعيًا أن يُعتمد على المدارس باعتبارها الحل الوحيد: ينبغي أن تصبح الأسر والمجتمعات عناصر متكاملة في إطار إستراتيجية أكثر شمولية. وإن تعزيز الروابط بين المجتمعات والمؤسسات يعزز من الاعتراف بقيمة التعلّم غير الرسمي للكبار والتعلّم المجتمعي ويعزز كذلك من ثقافة التعلّم مدى الحياة.

محو الأمية الأسرية وممارسات التعلّم



يستند نهج محو الأمية الأسرية إلى تنمية مهارات القراءة والكتابة والحساب واللغة لدى الأطفال والبالغين على حد سواء. ويُمكن تقديم الرعاية، ممن تلقوا قدرًا محدودًا من التعليم لأسباب مختلفة، من مساعدة أطفالهم من خلال التعلم القائم على التفاعلات والعلاقات بين الأجيال. إن برامج محو الأمية الأسرية تنطبق على الاحتياجات التعليمية للأسرة بأكملها بدلاً من احتياجات كل فرد على حدة. وينبغي أن يكون نهج محو الأمية الأسرية عنصرًا أساسيًا في كافة برامج التعلم المشتركة بين الأجيال.

يعمل التعلم الأسري على تطبيق أنشطة أوسع نطاقًا، من بينها محو الأمية، وذلك على سبيل المثال لا الحصر. وتمتد تلك الأنشطة لتشمل أية نشاطات تعليمية ينخرط فيها الأطفال وأفراد الأسرة من الكبار وتكون نتائجها التعليمية موجهة نحو الكبار والصغار على حد سواء وتساهم في تنمية ثقافة تعلم إيجابية في إطار الأسرة (المعهد الوطني لمواصلة تعليم الكبار، ٢٠١٣). إن التعلم الأسري يقر دور الآباء والأجداد وغيرهم من مقدمي الرعاية في تعليم الأطفال. كما يدعم ويقدر كافة أشكال التعلم في المنازل والمجتمعات ويسعى إلى تحطيم الحواجز الاصطناعية القائمة بين التعلم في البيئات الرسمية وغير النظامية وغير الرسمية.

يلعب المجتمع الأوسع نطاقًا دورًا جذريًا في تبادل المهارات والخبرات غير الرسمية بين الأجيال ومن شأنه مساعدة الأسر التي مرّت بتجارب تعلم سلبية أو حرمت من فرص التعليم النظامي.

ما هي الأدلة الداعمة لنهج التعلم المشترك بين الأجيال؟

قد يشكّل الدعم المبكر لمهارات الطفل الإدراكية واللغوية والسابقة لمرحلة القراءة والكتابة تحديًا للآباء ومقدمي الرعاية من غير الملمين بالقراءة والكتابة. وتشير الأبحاث إلى وجود علاقة قوية بين المستوى العلمي للآباء ومستوى أطفالهم في الإلمام بالقراءة والكتابة. لذا تسلط الدراسات الضوء على أهمية نهج محو الأمية المشترك بين الأجيال (بروكس وآخرون، ٢٠٠٨؛ كارينتيري وآخرون، ٢٠١١). في كثير من الأحيان يتشجع الآباء على (إعادة) الانخراط في التعلم رغبة في مساعدة أطفالهم على الاستعداد للمدرسة (المفوضية الأوروبية، ٢٠١٢).

وقد كشفت الدراسات التي أجريت على نتائج برامج محو الأمية الأسرية عن فوائد مباشرة وآثار طويلة الأمد على الأطفال والكبار على حد سواء (بروكس وآخرون، ٢٠٠٨؛ كارينتيري وآخرون، ٢٠١١؛ المفوضية الأوروبية، ٢٠١٢؛ المعهد الوطني لمواصلة تعليم الكبار، ٢٠١٣). ومن شأن مثل هذه البرامج أن يكون لها منافع طويلة الأمد تستمر في مرحلة البلوغ (لزمان، ٢٠٠١). تمثل برامج محو الأمية الأسرية أقوى حافز ممكن للآباء على المشاركة في عملية التعلم: بهدف تحسين فرص أبنائهم في الحياة (كارينتيري وآخرون، ٢٠١١). وهناك أدلة أخرى تثبت أن تلك البرامج تعمل على جذب أولئك الذين لم يكونوا ليشتركوا في عملية التعلم لولا ذلك (بروكس وآخرون، ٢٠٠٨). إضافة إلى كونها وسائل قليلة التكلفة تساهم في خلق بيئات أكثر ثراءً لاكتساب مهارات القراءة والكتابة (كارينتيري وآخرون، ٢٠١١).

إلا أن منافع تلك البرامج لا تقتصر على النتائج التعليمية فحسب. حيث أن تلك البرامج عالية الجودة تعمل على إعداد مقدمي الرعاية ليتسنى لهم النجاح في دورهم كآباء وموظفين وعلى تعزيز الروابط بين الآباء والأطفال والصلات بين الأسر والمدارس وغيرها من المؤسسات، فضلًا عن إعادة تنشيط شبكات الأحياء مما يؤدي إلى خلق مجتمعات أكثر قوة (مركز سياسات تعزيز الأسرة، ٢٠٠٧). وتشير الأدلة أيضًا إلى أن تلك الأسر التي تشارك في برامج محو

الأمية تتحسن مهارات القراءة لدى أطفالها وكذا نتائج اختباراتهم ويقل احتمال انقطاعهم عن الدراسة. أما المنافع التي تعود بها البرامج على الكبار فهي واضحة: لدى الآباء المشاركين في برامج محو الأمية الأسرية فرصة أكبر لإتمام برامجهم التعليمية مقارنة بأولئك المشاركين في برامج تعليمية مخصصة للكبار فقط، ولديهم بالتالي فرصة أكبر في تحسين ظروفهم وظروف أسرهم من خلال اكتساب مهارات أكاديمية ووظيفية (المرجع نفسه).

التوصيات السياسية

يلعب التعلم الأسري دورًا حاسمًا في دعم طيف واسع من المقاصد الهامة لمختلف أهداف التنمية المستدامة. إلا أن صانعي السياسات يغفلون بكل أسف عن تلك الإمكانية في معظم الأحيان (كارينتيري وآخرون، ٢٠١١) مما يهدر إحدى الفرص الكبرى لإحداث تغيير اجتماعي. تستند التوصيات السياسية التالية إلى تحليل لبرامج التعلم الأسري الناجحة.

١. تطبيق النهج القائم على "الأسرة بأكملها" للتصدي لتحديات محو الأمية

ينبغي على سياسات محو الأمية أن تتطرق لكافة المراحل العمرية وأن تحرص على إشراك مجموعة من الأفراد والمنظمات ذات الصلة. وينبغي أيضًا ألا ينصب تركيزها على تنمية الأطفال فحسب، أو أن تتطرق فقط إلى تعليم الكبار. يجب تشجيع الآباء ومقدمي الرعاية على الانطلاق في رحلة (إعادة) اكتشاف القراءة والكتابة والحساب جنبًا إلى جنب مع الأطفال في المرحلة المدرسية.

٢. التركيز على خلق بيئات مملّمة بالقراءة والكتابة

إن التطرق لمشكلات البيئات ذات المستوى التعليمي المحدود أو المنخفض ليمثل تحديًا كبيرًا، لاسيما في البيئات الريفية وتلك متعددة اللغات. ينبغي على برامج محو الأمية الأسرية أن تعمل على تنمية ثقافة قراءة تتجح في التغلغل في حياة الأسر اليومية. ويمكن تحقيق ذلك من خلال مساعدة الآباء ومقدمي الرعاية على

الشعور بالملكية في إطار المجتمعات والفئات المستهدفة. وتبين أن السعي إلى التعاون مع قادة ولجان المجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية وبرامج الإرشاد الحكومية (برامج كسب المعيشة والدعم الغذائي) وخدمات دعم الأسر (الخدمات الصحية وخدمات الاستشارة) يؤدي دوراً أكثر فاعلية في إشراك الأسر الضعيفة. لذا ينبغي أن يتلقى المسئولون عن خدمات دعم الأسرة في المجتمعات والأحياء تدريباً في كيفية مساعدة الأسر المحرومة على المشاركة في برامج تعليم القراءة والكتابة. ويمكن كذلك دمج تعليم القراءة والكتابة والحساب والتنمية اللغوية في برامج الدعم الأسري الأخرى.

٥. استخدام برامج التعلّم ومحو الأمية الأسرية لكسر حلقة التعليم المتدني الممتدة عبر الأجيال

إذا ما قارنًا نهج التعلّم الأسري بالإجراءات والتدابير المجزئة والمتفرقة فسنجد أن فرص النجاح تتزايد أمام نهج التعلّم الأسري في كسر الحلقة المفرغة الممتدة عبر الأجيال من المستوى التعليمي المتدني ومهارات القراءة والكتابة المنخفضة، لاسيما بين الأسر والمجتمعات المحرومة، ليتسنى له بالتالي تعزيز ثقافة قائمة على التعلّم. ولكن ليتكلم مثل هذا النهج بالنجاح فإنه ينبغي توفير سبل لتدريب المعلمين على نحو مستمر وتطوير ثقافة من التعاون بين المؤسسات والمعلمين والآباء وتأمين مصادر للتمويل المستدامة من خلال دعم السياسات على المدى الطويل وجعل هذا النهج جزءاً من بنية التعليم لعام ٢٠٣٠.



صدار عام ٢٠١٧ © معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة

يُعدّ معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة بإجراء الأبحاث وبناء القدرات وإقامة الشبكات وإصدار المطبوعات ذات الصلة بالتعلّم مدى الحياة، مع التركيز على تعليم الكبار ومواصلة التعليم ومحو الأمية والتعليم الأساسي غير النظامي. وتعد إصداراته مصدراً قيماً للباحثين في مجال التعليم وكذا المخططين والمعنيين بوضع السياسات والممارسين.

<http://uil.unesco.org>

تحسين مهاراتهم وثقتهم بأنفسهم من أجل إشراك أطفالهم وتشجيعهم على تنمية مهاراتهم اللغوية ومن أجل حثهم على القراءة من أجل المتعة. وإن خلق بيئات مملّمة بالقراءة والكتابة لا يقتصر على إتاحة الكتب الشيقة وسهلة القراءة (باللغة المحلية أيضاً) ووسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والوسائط الإعلامية فحسب، بل ويمتد كذلك إلى تشجيع الأسر على انتهاز أية فرصة لاستخدام وتنمية مهاراتها المكتسبة حديثاً. وإن الحملات العامة التي توفر الموارد والدعم وتقدم متطوعين للقراءة للأسر المحرومة في سياق برامج محو الأمية الأسرية من شأنها المساهمة في تحقيق ذلك.

٣. تعزيز التعاون بالاستعانة بمصادر التمويل المرن ونهج الإبلاغ

إن التعاون بين مختلف القطاعات الفرعية (كالحضانات والمدارس الابتدائية وتعليم الكبار) والمؤسسات وأصحاب المصالح يساهم في إنجاح برامج التعلّم ومحو الأمية الأسرية. ولكن، نظراً لاختلاف الولايات والمسئوليات وطرق العمل بين الإدارات الحكومية والوزارات ومقدمي الخدمات، فإن مثل هذا التعاون وما يرتبط به من تمويل لا يتحققان على أرض الواقع في بعض الأحيان. إلا أنه من شأن مصادر التمويل الأكثر مرونة ونهج الإبلاغ المساهمة في تجاوز أية عقبات محتملة أمام التعاون بين المؤسسات وكذلك تشجيع الشراكات المستدامة. وينبغي أن تتولى مؤسسة واحدة سياسة محو الأمية الأسرية في إطار مبادرات التعلّم ومحو الأمية الأسرية المنسقة تنسيقاً جيداً.

٤. ربط محو الأمية والتعلّم بغيرها من الخدمات المقدّمة للأسر المحرومة

إن تشجيع الأسر المحرومة على المشاركة والالتزام في برامج التعلّم ومحو الأمية الأسرية من شأنه أن يمثل تحدياً، لاسيما في حالات الفقر الشديد أو المرور بتجارب سلبية في المدرسة. وقد يفيد في هذا الصدد أن تتم الاستجابة إلى احتياجات ورغبات الأسر المشاركة وإبداء الوعي والتفهّم إزاء الاختلاف الثقافي واللغوي وتنمية

المراجع

- ج- بروكس وك. بال وأ. بولارد وف. ريس، ٢٠٠٨، "الممارسات الفعّالة والشاملة في إطار تنمية مهارات القراءة والكتابة واللغة والحساب لدى الأسر: استعراض للبرامج والممارسات في المملكة المتحدة وعلى الصعيد الدولي"، للاطلاع: مركز المعلمين البريطانيين، حالياً: صندوق تنمية التعليم CFBT Education Trust.
- ج- كارينتيري وك. فايرفاكس كوليلي وج. & ج. فورهاوس، ٢٠١١، "محو أمية الأسرة في أوروبا: استخدام مبادرات الدعم الأسري لتعزيز تنمية مهارات القراءة والكتابة المبكرة"، لندن، المركز الوطني للبحوث والتنمية NRD، معهد التربية.
- المفوضية الأوروبية، ٢٠١٢، "فريق رفيع المستوى من خبراء الاتحاد الأوروبي في محو الأمية: التقرير الختامي"، سبتمبر ٢٠١٢، لوكسمبورج: مكتب إصدارات الاتحاد الأوروبي.
- مركز سياسات تعزيز الأسرة، ٢٠٠٧، "محو أمية الأسرة، موجز السياسات رقم ١٩"، واشنطن العاصمة، الجمعية الوطنية للخدمات الإنسانية.
- أ. هامان، ٢٠١٥، "الأسر المشاركة في عملية التعلّم: نهج مشتركة بين الأجيال لتعلّم وتعليم القراءة والكتابة"، هامبورج، معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة (UIL).
- أ. هامان وج. ماك كافري وك. نيوبول جونز وك. سكارينينو، ٢٠١٧، "التعلّم معاً عبر الأجيال: مبادئ توجيهية حول برامج التعلّم ومحو الأمية الأسرية"، هامبورج، معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة.
- پ- م. ليمان، ٢٠٠١، "ما لمحو الأمية في المنازل من آثار دائمة على الأداء القرائي في المدرسة، دورية علم النفس في المدارس"، مجلد ٩٣، العدد ٥، الصفحات من ٩٨٣-٩١٤.
- الوكالة الوطنية لمحو أمية الكبار، ٢٠٠٤، "النهج المتبعة إزاء محو أمية الكبار".
- المعهد الوطني لمواصلة تعليم الكبار، "المبادئ التوجيهية لأفضل الممارسات، مراكز تعليم الكبار والصغار: إتاحة التعلّم للآباء والأسر"، لستر، المعهد الوطني لمواصلة تعليم الكبار.
- المعهد الوطني لمواصلة تعليم الكبار، "التعلّم الأسري يجدي نفعاً: دراسة حول التعلّم الأسري في إنجلترا ووايلز"، لستر، المعهد الوطني لمواصلة تعليم الكبار.